ما ينشر في هذه الصفحة لايعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

المخابرات الامريكية حسمت امرها وأقرت ان الأمير محمد بن سلمان هو الذي اصدر الأوامر بقتل خاشقجي في "جريمة القرن"..

عبد الباري عطوان

"جريمة القرن" التي تمثلت في اغتيال الصحافي السعودي جمال خاشقجي في قنصلية بلاده في اسطنبول لم تلحق الضرر فقط بالامير محمد بن سلمان، المتهم الرئيسي بالوقوف خلفها، وارسال "فريق الموت" المكون من ١٥ مسؤولا من المقربين لتنفيذها، انما أيضا بعناصر رئيسية في استراتيجية الولايات المتحدة في الشرق الأوسط، ابرزها "صفقة القرن" المتعلقة بتصفية القضية الفلسطينية، وكذلك الحصار المفروض على ايران، وأخيرا تخفيض أسعار النفط.

الخطأ الرئيسي الذي ارتكبه الرئيس دونالد ترامب وصهره جاريد كوشنر اللذان وضعا هذه الاستراتيجية، انهما جعلا الأمير بن سلمان محورها الرئيسي، ومع اقتراب حبل الإدانة من رقبة الأخير، فان هذه الاستراتيجية تواجه الانهيار الكامل، ان لم تكن قد انهارت فعلا.

التقارير التي تأتي من واشنطن وتنشرها هذه الأيام عدة صحف ووكالات انباء عالمية موثوقة، مثل «رويترز» و"الواشنطن بوست" و"وول ستريت جورنال" التي اكدت ان وكالة الاستخبارات الامريكية (سي أي ايه) توصلت الى نتيجة مفادها ان الأمير بن سلمان هو الذي اصدر الأوامر باغتيال الخاشقجي، اعتمادا على تسجيلات صوتية حصلت عليها من الجانب التركي، تضع الرئيس ترامب وصهره، الذين يريدان الحفاظ على الأمير بن سلمان في السلطة في موضع حرج، ويائس، وتبني الرواية السعودية الرسمية التي تنفي أي دور لولي العهد السعودي فيها، وتلقي باللوم على رئيس فريق الموت الذي اعطى الأوامر بالاغتيال دون تسميته.

الاتراك الذين ابقوا هذه الجريمة حية، تحتل العناوين الرئيسية، وحولوها الى قضية أمريكية دولية تبنوا استراتيجية مدروسة بذكاء من خلال تسليمهم السيدة جينا هاسبل، رئيسة وكالة الاستخبارات الامريكية، نسخا موثقة للتسجيلات حول كيفية حدوث عملية القتل التي نفذت في مكتب القنصل السعودي محمد العتبي، والأخير طالب، وحسب التسجيلات، الفريق المنفذ بالتخلص من الجثة على وجه السرعة، وتنظيف القنصلية من الأدلة، وغادر إسطنبول بعد بضعة أيام من التنفيذ عائدا الى الرياض خوفا من الاعتقال، والخضوع للتحقيق، ولكنه لن ينجو من المساءلة والعقاب.

من يعرف المملكة العربية السعودية، ومعظم الدول العربية الأخرى في المنطقة، يدرك جيدا ان تنفيذ جريمة بالطريقة التي نُفذت بها، وارسال "فريق موت" من ١٥ شخصا، بينهم طبيب شرعي، وخبير بالسموم على متن طائرتين خاصتين، ومجهز بحقن ومواد تخدير، واسيد حارق، ومنشار كهربائي، لا يمكن ان يتم دون تخطيط مسبق، وبتعليمات واضحة من شخصية عالية المستوى في الدولة في وزن محمد بن سلمان، ولي العهد، الحاكم الفعلي للبلاد.

فاذا كانت عمليات الاغتيال حتى في الدول التي تدعي الديمقراطية مثل إسرائيل ودول أوروبية أخرى، لا يمكن ان تتم الا بموافقة رئيس الوزراء، وتوقيعه رسميا على أوامر تنفيذها، فلماذا لا يكون الحال كذلك في دول يحكمها رجل واحد يتحكم بكل السلطات، يريد الانتقام من كل معارضيه، سواء كانوا في الداخل او الخارج، امراء او من العامة، ويعتقد انه سيكون فوق القانون والمحاسبة لأنه يملك المال ومئات المليارات منه؟

لا نعتقد ان محاولات الرئيس ترامب الحثيثة لتبرئة الأمير بن سلمان من هذه الجريمة ستحقق أي نجاح بعد ان انتقلت القضية برمتها الى الكونغرس، وباتت وكالة المخابرات المركزية تتبنى موقفا مستقلا عن البيت الأبيض فيها، وأصبحت مسألة استدعاء رئيسة هذه المخابرات لتقديم شهادتها امام مجلس النواب الذي يسيطر عليه الديمقراطيون حتمية، ووشيكة في الوقت نفسه.

وما يدفعنا الى هذا الاعتقاد ان "أصدقاء" الامير بن سلمان باتوا ينفضون من حولة، سواء بطرق مباشرة، او غير مباشرة، فقد لوحظ ان الشيخ محمد بن زايد، ولي عهد أبو ظبي لم يلتقيه اثناء زيارته الأخيرة للرياض قبل ثلاثة أيام، ولم يحضر كعادته، أي الأمير بن سلمان، لقاء الضيف الاماراتي مع والده الملك سلمان بن عبد العزيز، وهذا امر لافت، بالنظر الى العلاقة التحالفية الخاصة والمتينة بين الاثنين، أي بن سلمان وبن زايد.

وكان لافتا أيضا ان العاهل الأردني الملك عبد اللّٰه الثاني اعفى الدكتور باسم عوض اللّٰه من وظيفته كمبعوثه الخاص الى السعودية، والدكتور عوض اللّٰه يعتبر من اهم مستشاري الأمير بن سلمان في المحالات الاقتصادية والسياسية، علاوة على مكونه من ابرز أصدقائه الشخصيين.

الديوان الملكي الأردني لم يعط أي أسباب تبرر خطوة عزل الدكتور عوض اللّٰه، ولكن مصادر عديدة تؤكد ان هذا القرار ما كان سيصدر لو ان العاهل الأردني يملك معلومات تؤكد ان ولي العهد السعودي سينجو من "لعنة" الخاشقجي ويبقى في منصبه، خاصة انه اتخذ هذا القرار بعد عودته من واشنطن مباشرة، وبعد التقائه مع مسؤولين امريكيين على اعلى المستويات وابرزهم مايك بومبيو، وزير الخارجية.

اعتراف السلطات السعودية بتقطيع الجثة، وتسليمها الى متعاون محلي، وتحميل مسؤولية القتل الى اشخاص مثل اللواء احمد عسيري، نائب رئيس المخابرات السعودية، او القنصل السعودي في إسطنبول، او حتى قائد فريق الموت، يؤكد ان كل التسريبات التركية كانت دقيقة، وان كل الروايات السعودية الرسمية التي زادت عن عشر، تتسم بالارتباك وانعدام الاحترافية ومحاولة للتهرب من المسؤولية في الوقت نفسه.

ملف "جريمة القرن" سيظل مفتوحا ربما لأسابيع او لأشهر قادمة، والخناق بدأ يضيق على الأمير محمد بن سلمان، ونختلف كليا مع السيد عادل الجبير، وزير الخارجية، الذي يصر على انها جريمة جنائية، ويطالب بعدم تسييسها، فاذا كانت هذه ليست جريمة سياسية فماذا تكون؟ وهل المرحوم خاشقجي كان بائع خضروات، او اسماك في أسواق الرياض مثلا، وقتل في عملية سطو مسلح، او اثر خلاف مع جزار الحي؟

العلاقات السعودية الامريكية لن تتأثر اذا خرج الأمير بن سلمان من السلطة، فلا يوجد امير واحد في العائلة السعودية المالكة يريد قطع العلاقات مع أمريكا التي يزيد عمرها عن سبعين عاما، والبحث عن بدائل أخرى، ليس لان هذه البدائل غير موجودة، وانما لان ثمن هذه الخطوة في حال اتخاذها سيكون باهظا بالنسبة الى العائلة الحاكمة.. واللّٰه اعلم.

لماذا كانت زيارة برهم صالح للسعودية خاطئة؟!

احمد عبد السادة

الزيارات السياسية للدول لها رسائلها وأهدافها وأسبابها، أي بمعنى أنه لا يمكن لسياسي كبير ومحترف - وخاصة إذا كان رئيس جمهورية او رئيس وزراء - أن يزور دولة معينة دون أن تكون في جعبته رسائل يريد أن يوصلها لهذه الدولة أو لغيرها من الدول، ولا شك أن تلك الرسائل تكتسب خصوصية عندما تمر الدولة التي تمت زيارتها بظرف استثنائي معين كالظرف الذي تمر به السعودية الآن على خلفية مقتل خاشقجي، ولا يمكن أبدا قراءة زيارة رئيس جمهورية العراق برهم صالح للسعودية بمعزل عن الظرف السعودي الحالي، وبمعزل عن السمعة السيئة السعودية التي يتصاعد سوادها وسخامها في كل العالم في ظل تداعيات التفاصيل المروعة لمقتل خاشقجي، وفي ظل التداعيات المفجعة للحرب السعودية الظالمة ضد اليمن.

مخطئ وواهم من يتناول زيارات مسؤولي بعض الدول لدول أخرى بمعزل عن

«توقيتات» تلك الزيارات وبمعزل عن «ظروف» تلك الدول، وذلك لأن عاملي «التوقيت» و «الظرف» يلعبان دورا أساسيا وجوهريا وحاسما في تحديد نوعية الرسائل المراد إيصالها من خلال الزيارات السياسية للدول.

مثلا عندما يقوم سياسي في دولة ما بزيارة دولة أخرى تمر بحالة حرب، فإن تلك الزيارة تتضمن رسالة تضامن مع تلك الدولة، وعندما تتعرض مثلا دولة ما لحصار معين فإن زيارتها تتضمن رسالة تكاتف وتضامن معها من قبل ساسة الدول الذين يزورونها، والأمثلة على ذلك كثيرة ويصعب حصرها.

وفي ضوء ذلك أقول بأن زيارة السعودية في «التوقيت» الراهن وفي «الظرف» الحالي من قبل رئيس جمهورية العراق برهم صالح تتضمن - للأسف - رسائل تضامن سياسية مع السعودية التي تتعرض للنبذ والإدانة عالمياً بسبب جرائمها المروعة وبالأخص جريمة مقتل خاشقجي.

زيارة برهم صالح للسعودية زيارة خاطئة جدا من ناحية «التوقيت»، لأن هذه الزيارة تمنح للسعودية رسالة تضامن لا تستحقها، في وقت يتحاشى و «يتقذر» فيه أقرب حلفاء السعودية من زيارتها والتواصل معها، لأن سمعة السعودية الآن ملطخة بالعار والجريمة والإرهاب على شاشة الرأي العام العالمي، وبالتالي فإن السياسي المحترف والذكي لا يمكن أن يغامر بسمعته ويقوم بزيارة السعودية ولقاء ولي عهدها المجرم محمد بن سلمان في هذا التوقيت بالذات.

تحركات ضد محمد بن سلمان داخل العائلة المالكة

قالت المصادر مطلعة إن العشرات من الأمراء وأبناء العمومة من فروع قوية لأسرة

آل سعود يريدون أن يروا تغييرا في ترتيب الخلافة لكنهم لن يتصرفوا بينما لا يزال الملك سلمان - والد ولي العهد البالغ ٨٢ عاما - على قيد الحياة لإدراكهم أن الملك من غير المرجح أن ينقلب ضد ابنه المفضل.

وبدلاً من ذلك فانهم يناقشون مع أفراد اخرين من العائلة امكانية اخذ الأمير أحمد بن عبد العزيز البالغ من العمر ٧٦ عاماً وهو شقيق كامل للملك سلمان وعمه ولي العهد العرش السعودي بعد وفاة الملك سلمان بحسب المصادر.

وأشار مسؤولون أمريكيون كبار إلى مستشارين سعوديين في الأسابيع الأخيرة بأنهم سيؤيدون الأمير أحمد الذي كان نائباً لوزير الداخلية لما يقرب من ٤٠ عاماً كخليفة محتمل وفقاً لمصادر سعودية على دراية مباشرة بالمشاورات.

وقالت هذه المصادر السعودية إنها واثقة من أن الأمير أحمد لن يغير أو ينقض أي إصلاحات اجتماعية أو اقتصادية سُنَّت من قبل إم بي إس وسيحترم عقود المشتريات العسكرية الحالية وسيعيد وحدة الأسرة.

وقال مسؤول أميركي كبير إن البيت الأبيض ليس في عجلة ليبعد نفسه عن ولي العهد الحالي على الرغم من الضغوط التي يمارسها المشرعون وتقييم وكالة المخابرات المركزية الأمريكية بأن MBS أمر بقتل خاشقجي رغم أن ذلك يمكن أن يتغير بمجرد أن يحصل ترامب على تقرير نهائي من المخابرات .

وقال المسؤول أيضا إن البيت الأبيض يرى أن الملك سلمان كان يقف إلى جانب ابنه في خطاب ألقاه في الرياض يوم الاثنين ولم يشر مباشرة إلى مقتل خاشقجي غير انه مدح المدعي العام السعودي.

وقالت المصادر السعودية إن مواقف مسؤولين أمريكيين أصبحت اكثر برودا تجاه ابن سلمان ليس فقط بسبب دوره المشتبه به في مقتل جمال خاشقجي بل لانهم ذهلوا لأن ولي العهد حث مؤخرا وزارة الدفاع السعودية على استكشاف امدادات أسلحة بديلة من روسيا.

وفي رسالة مؤرخة في ١٥ مايو / أيار اطلعت عليها رويترز طلب ولي العهد من وزارة الدفاع .

رويترز

مفترق طرق

د.بثينة شعبان

ما يجري اليوم على مدى الساحة العربية يكاد يكون مدهشاً بالفعل وهو يذكّرني بالمثل الشعبي القائل «يحفرون قبورهم بأيديهم». فبعد أن تبين مدى النتائج الكارثية لاتفاقات سيناء ٢ وما أعقبها من كامب دافيد، ووادي عربة، واتفاق أوسلو، التي فكت العزلة الدولية عن كيان العدو، نجد بعض العرب اليوم إما يسيرون طوعاً وعلناً في ركب التطبيع المجاني المجنون مع المحتلّ الإسرائيلي، وإما يعقدون اللقاءات والصفقات «لتوحيد» الصف الفلسطيني، ولكن ليس من أجل مقاومة الاحتلال وإنما من أجل تمرير صفقة القرن الأمريكية الصهيونية، وإيجاد وطن بديل للفلسطينيين خارج فلسطين، وحلّ مشكلة المياه والاقتصاد في غّزة وكأن مشكلة فلسطين مشكلة خدمات ورفاه في غزّة. وفي المقابل يواصل وكيل الولايات المتحدة ووكيل إسرائيل الحقيقي في الشرق الأوسط أردوغان اللعب على عشرات الأوراق واستعمال الكذب والمراوغة والنفاق لكي يحصل في النتيجة على صك نهائي بأنه المثل الوحيد للإخوان المسلمين وأن تركيا هي الواجهة الإسلامية بعد أن تمّ إخراج مصر والسعودية فعلاً من المعادلة وأصبحتا دولتين هامشيتين. والمدهش أكثر هو أن معظم العرب مازالوا منخرطين بتحليلات وحوارات لا تمتلك الرؤية الموحدة للمقاومة، ولا الاستراتيجية البعيدة المدى وكأنهم لا يرون أن أقدامهم تنزلق شيئاً فشيئاً بعيداً عن أي مركز قومي إقليمي أو دولي، وأن هدف كلّ هذه الجهود التي يعملون على تيسيرها هو الإلقاء بهم خارج الخارطة السياسية للدول الإقليمية أو الإسلامية التي يُحسب لها حساب في المنطقة أو العالم؛ إذ مازالوا منغمسين في إحراز نقاط ضدّ بعضهم البعض وتقويض كلّ طرف للآخر بدلاً من البحث عن سبل لتجميع مصادر قوتهم القومية في وجه الخطر الذي يتهددهم جميعاً دون أيّ استثناء .

والمشكلة في الأساس كما تبدو اليوم هي مشكلة انعدام الوعي القومي، إذ أنّ الوعي القومي بأبعاد ما تتمّ حياكته وتنفيذه ضدّ الأمة العربية وغالباً من خلالهم وأبعاده المستقبلية وأخطار هذه الأبعاد عليهم جميعاً يكاد يكون معدوماً. وهذا كله

نتاج معادلة بسيطة خطّها الكيان الصهيوني وحليفته الأمريكية منذ عقود وهي شرذمة مواقف العرب، وإلهائهم بصغائر الأمور، وتعويم صغار القوم والمرتزقة منهم لعقد صفقات معهم، وإيهام العرب الآخرين والعالم أن هذا سلام يقود إلى الأمن والرخاء. أوَ لم يحن الوقت، وبعد خمسين عاماً من تجريب كلّ الأساليب والأدوات أن تتمّ مراجعة هذه الأساليب وفق رؤية عربية صادقة منطلقة من صميم المصلحة القومية العربية ومن تفكير بعيد المدى بمستقبل هذه الأمة. اليوم، وبعد كلّ ما جرى ويجري على الساحة العربية، أصبح من الضرورة بمكان أن نفرز فرزاً نهائياً، عرب التجارة والمال والذلّ والجهل والخنوع، عن العرب الأحرار المؤمنين بقضاياهم والمستعدين لبذل الغالي والنفيس في سبيل الانتصار للكرامة والمستقبل. وهذا الفرز لابدّ وأن يخرج من إطار التعميم إلى إطار التخصيص، ولابدّ وأن يكون نبراسه الرأي الحرّ وعدم الارتهان للآخر مهما صعبت الظروف وشحّت المقدرات حيث أثبتت حركات التحرر العالمية أن إرادة الإنسان أقوى وأمضى من أي سلاح يواجهه فكيف إذا تكاتفت جموع عربية من بلدان مختلفة لقول كلمتها بغضّ النظر عن التضحيات المطلوبة، وبهذا الأسلوب فقط تتمّ صناعة التاريخ المشرّف للأوطان. لقد تمكّن المواطنون الشرفاء في غزّة ومن مختلف الفصائل الفلسطينية، ورغم شظف العيش الذي يعانون منه تمكّنوا من إحداث خلل واضح في المعادلات الصهيونية، وأرغموا وزراء العدوّ على الاستقالة، وخلقوا إرباكاً لمن يدّعي بصلافة أنهم الأقوى في المنطقة. ذلك لأن الطيران والصواريخ والأسلحة التي يفاخر بها العدوّ لا تحسم معركة ولكنّ إرادة الناس هي التي تحسم المعارك. وما جرى لسورية على مدى ثماني سنوات أكبر شاهد على أن الشعب إذا قرّر الفداء والمقاومة على أرضه فلا يمكن لكلّ قوى الأرض مجتمعة أن تقهره أو تهزمه. إنّ المهرولين في مسار التطبيع يجب ألاّ يؤثروا أبداً في نفوس الأحرار والمؤمنين بقضاياهم لأنّ التاريخ سيحكم عليهم بما يستحقّون من الذلّ والعار، بل يجب أن يدفع هذا كلّ العرب الشرفاء وأحرار العالم المساندين للحق والحرية وَأن يسارعوا الخطأ لوضع الرؤى والاستراتيجيات لمقاومة هذا النهج على المدى المتوسط والبعيد. وما أقصده هنا هو أنّ هذه المنطقة قد وصلت إلى مفترق طرق واضح وضوح الشمس؛ وهو إمّا الذلّ طوعاً والسير بلا إرادة في ركب الأعداء، وإمّا البناء على التجارب الأبية، وشحذ الهمم لمواجهة مرحلة صعبة في التاريخ العربي الحديث ولكنها مرحلة واعدة جداً، لأنها تنهي عقوداً من غموض المساومات، والمواقف المتأرجحة المنافقة والتي استهلكت وعي وإرادة أجيالاً من الشباب إلى أن وصلت منتهاها، وهو الفرز النهائي بين المطبّعين المتخاذلين من جهة، وبين المؤمنين الأحرار من جهة آخرى. هذا زمن لا مكان فيه للغموض أو المساومة أو الترّيث أو إضاعة الوقت، لأنه زمن الحسم والفصل، وهو زمن بناء الوعي من اللبنة الأولى، الوعي بالكرامة القومية والحقوق الوطنية والوعي بأثمان التبعية والهوان. في هذه الفترة لابدّ وأن تلعب الأحزاب والنقابات والمنظمات الشعبية دور الريادة؛ وخاصة أنها جميعها تعمل في معظم الأقطار العربية. وفي هذا الزمن لابدّ من تحالفات حقيقة ومعمّقة مع الأصدقاء والحلفاء، وفي هذا الزمن لابدّ من تسليط الضوء على ما يحاول ترويجه الطابور الخامس وإرساله إلى نفايات التاريخ. في هذا الزمن نحن بحاجة إلى التركيز على خلق وعي قومي عميق بأبعاد ما يجري، ونتائجه المستقبلية وعدم الإنجرار وراء يوميات لا تغيّر من المراهنات الاستراتيجية شيئاً. إنّ دور أردوغان الكبير والمشؤوم في استقدام الإرهاب إلى سورية والعراق، وتدمير ما تمكنوا من تدميره، وبناء قواعد عسكرية تركية في الخليج الفارسي، ليس إلاّ توطئة لتعزيز زعامته الموكل بها من قبل الصهاينة والأمريكان وإن المال العربي يستخدم فقط لتقويض أي قوى عربية يمكن أن يحسب لها حساب في تعزيز مستقبل العرب. نعيش اليوم في لحظة فارقة في التاريخ وعلى كلّ أحد منا أن يدرك أين يؤدي به هذا المفترق الذي يتخذه.